@ 91 @ الأمر ديدن جهاده وذهب عنه أن ا تعالى ينتقم لنفسه من عتو هذا اللعين وعناده .

فلما كانت الوقعة المشهورة في شعبان من سنة ست عشرة التي أسر فيها أعلاج الكفر وكنودهم وأفاء ا على أهل دينه عدوهم وعديدهم واستولى منهم على ما يناهز ألفي فارس عرف هذا العلج في جملة من اشتمل عليه الاستيلاء منهم حصرا وعدا وعوجل بعقوبة كفره الذي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فلما صفد في وثاقه وخرست شقاشق شقاقه أشعر السلطان الملك الكامل بموضعه فتنوعت المشورات بصورة قتل هذا الكافر واللحاق بروحه إلى الجحيم التي هي مأوى الفاجر فصمم الملك الكامل على إرسال هذا العلج مع من يوصله إلى والي المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وإشعاره بأمره وأن يباشر بذلك المحل الشريف تطهير الأرض من كفره .

فلما وصل أقيم بين يدي الضريح المطهر ونوجي ذلك المحل الأطهر وذلك في عيد الفطر من السنة المذكورة وقيل يا رسول ا هذا عدو ا وعدوك والمصرح في ملة كفره بسبك وسب صاحبك قد أرسله محمد سلطان مصر ليقتل بين يديك ويشكر ا لما وفقه من مجاهدة الشرك الذين كفروا بما أنزل إليك ورام أن يجعله عبرة لمن انتهك حرمتك واجترأ عليك فتهادته أيدي المنايا ضربا بالسيوف وفرح المؤمنون بنصر ا لدينه على طوائف الشرك وإن رغمت منها الأنوف والحمد  رب العالمين .

لا جرم أنه بعد وفاته أثيب على هذا المقصد السديد والتوفيق الذي ما على النعمة به من مزيد ان الانبرور ملك صقلية وغيرها من بلاد الفرنج وهو اليوم أكبر ملوكهم خطرا وكانت بينه وبين الملك الكامل صداقة ومهاداة يألفه بها إلى أن تأكدت له محبته وصار ذبه عن بلاده من طوائف الكفر ديدنه وعادته كان عنده من الأسرى المأخوذين من مدينة ميرقة من الغرب عند استيلائه عليها جماعة فأحضرهم الانبرور بين يديه وقال لهم يا حجاج قد أعتقتكم عن الملك الكامل وسيرهم مع قصاد تقودهم إلى عكا وأمرهم بحل قيودهم عند قبره وإطلاق سبيلهم